السكان والفقر.

ويرى المؤلف انه مهما كان نظام الحكم في مصر والسودان في المستقبل، فسوف يضطران الى الاستمرار في مصارعة هاتين المشكلتين، وان الأكثر أهمية هو ان استراتيجية هذه الأنظمة الحاكمة لعلاج المشكلتين هي التي تحدد، في نهاية الأمر، بقاءها في السلطة. وتكهنات خبراء الاقتصاد متشائمة بصدد حل المشكلتين، خاصة في مصر، بسبب البناء البيروقراطي المتشعب في مصر وحجم الاستثمارات اللازمة، والتي لا تستطيع مصر تجنيدها من دول العالم.

ويمكننا، هنا، أن نلمس، بسهولة، سذاجة مثل هذا التفكير الاسرائيلي. ففي حالة تغير الأنظمة الحاكمة الحالية ومجيء أنظمة جديدة، فسوف تكون المشكلة الرئيسة لها هي القضية الوطنية، ونقصد، على وجه التحديد، فلسطين وضرورة تحريرها. ومن ثم، فان ما يسميه المؤلف بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها تشكيل وادي النيل سوف تتراجع الى مرتبة تالية، خاصة ان من أهم خصائص الشعب المصري كبير العدد ـ وهذا يزعج المؤلف الصهيوني ـ انه شديد الحساسية تجاه القضايا الوطنية، وخاصة قضية فلسطين التي هي لصيقة بوجدان الشعب. أما القضية الاجتماعية، فيمكن ان تؤجل الى حين، وهذا ما أثبتته الخبرة التاريخية على مدى قرنين من الزمان.

والمشكلة الاستراتيجية لتشكيل وادي النيل، كما يراها المؤلف، هي الارتباط بتشكيلات أخرى من أجل المعونات الاقتصادية، وذلك بسبب عدم القدرة الذاتية على حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. وهذا التحديد للمشكلة الاستراتيجية هو نتيجة لفهم المؤلف القاصر الذي وضحناه في النقطة السابقة؛ اذ يمكن ـ ما دمنا نتحدث حول المستقبل واستراتيجياته، في حالة قيام أنظمة حكم جديدة، ان يحدث أمران هامان: الاول هو ان تتراجع القضية الاجتماعية والاقتصادية لتحل محلها، في المرتبة الاولى، قضية فلسطين كما بيّنا؛ والثاني هو قيام تحالف اسلامي ـ عربي عريض يغني تشكيل وادي النيل عن حاجته الى المعونة الاميركية التي يتصور المؤلف أنها سوف تظل رابطاً استراتيجياً، حتى لو تغير نظام الحكم.

أما عن علاقات التشكيل بالتشكيلات المجاورة، فيراها المؤلف على النحو التالي:

(أ) مع شبه الجزيرة العربية: علاقة توتر بسبب عدم المساواة، اذ تعاني مصر والسودان من الفقر وزيادة في السكان وتتمتع دول شبه الجزيرة، وعلى رأسها السعودية، بموارد ضخمة.

ومن المثير، هنا، ان المؤلف يرى أنه اذا قام نظام حكم راديكالي اسلامي في مصر، فسوف يتحرك هذا النظام مع أنظمة راديكالية أخرى (ايران) للسيطرة على موارد شبه الجزيرة العربية؛ ووجه الاثارة، هنا، ان المؤلف غفل عن ان الاحتمال الأكبر في حالة قيام نظام راديكالي اسلامي في مصر، ان يتجه مع أنظمة راديكالية اسلامية أخرى لحسم القضية الفلسطينية. وفي ظل هذه الظروف، سوف تنشأ علاقات تعاون أكيدة بين كافة التشكيلات العربية والاسلامية.

(ب) مع ليبيا ـ منطقة التوسع المحتمل: بالمنطق عينه، ينظر المؤلف الى علاقة مصر بليبيا، فيرى انه اذا نشأ وضع يتعذر فيه على الاتحاد السوفياتي ان يقدم عوناً استراتيجياً لليبيا، فمن المحتمل ان تستغل مصر هذا الوضع وتحاول السيطرة المباشرة، أو غير المباشرة، على ليبيا ! وبغض النظر عن الهذر الذي ينطوي عليه مثل هذا التصور الصهيوني، فاننا نقول أن الوضع الذي لا يستطيع فيه الاتحاد السوفياتي تقديم العون الاستراتيجي لليبيا قد حدث نموذج له، بالفعل، عندما قامت الطائرات الحربية الاميركية بقصف العاصمة الليبية، طرابلس، ولم يحرك الاتحاد السوفياتي ساكناً؛ ولم يكن، بالطبع، من المتصور ان ينتهز النظام المصري هذه الفرصة ـ وفقاً للتصور الصهيوني ـ للقيام بغزو ليبيا، على الرغم مما بين النظامين من عداء سافر.

(ج) مع تشكيل الهلال الخصيب: علاقة خصام. ويرى المؤلف ان الخصام هو الذي يميز العلاقة بين تشكيل وادي النيل، بقيادة مصر، وبين تشكيل الهلال الخصيب، وخاصة سوريا والعراق، لأن طبيعة